انه لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة
العلم لتمكنه في قلوبهم وان وان عافي حيزها سادة مسد مفعوليه فعموا
عن الدين او الدلايل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا
العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى
والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من
الضمير او الفاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر
مبتدا محذوف اي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله
خبره وهو ضعيف فان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون
فجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما
يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من
دخولها كما يمنع المحروم عليه من المحروم فانها دار الموحدين وماواه النار
فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم
من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك
وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه الصلاة
والسلام وتقربا اليه وهو معادبهم بذلك ومخاصمهم فيه فاظلك بغيرهم
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية
عما قاله النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلاثة وما
سبق قول اليعقوبية القايلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما
في الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول
الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر
او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة
على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه
ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون
بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد
والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور

وان يكون من كلام الله ينبيه على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى

واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات صح

رحيم

رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب
من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي ما هو الا كالرسل قبله خصه الله تعالى بالايات كما خصهم بها فان
احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى
وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب
وامه صديقة كساير النسا اللاتي تلازمن الصدق او يصدقن الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار
الحيوانات بين اولا ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية
لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي
الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكاينة الفاسدة ثم
تعجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال
انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع
الحق وتامله ثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للايات عجب
واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله سبحانه وتعالى اياه
لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما
ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته
توطية لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان
له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر
لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال
والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له
الالوهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى
خاصة ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم
الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم
واضلوا كثيرا من تابعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سوا السبيل
عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه
وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في الانجيل

عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم صح

والزبور صح